وأَنـتِ الـتـي صَـيَّـرْتِ جِـسـمـي زُجـاجَـةً
تَـنِـمُّ عـلـى مـا تَـحْـتَـويـهِ الأَضـالِـعُ[١]
أَتـطـمَـعُ مِـنْ لَـيْـلَـى بِـوَصْـلٍ وإِنـمـا
تُـضَـرِّبُ أَعـنـاقَ الـرِّجـالِ الـمَـطـامِـعُ[٢]

١٣٥
التابع المطيع

[الطويل]

وَقَـفْـتُ لِـلَـيْـلَـى بَـعْـدَ عِـشْـريـنَ حِـجَـةً
بِـمَـنْـزِلَـةٍ فـانْـهَـلَّـتِ الـعَـيْـنُ تَـدْمَـعُ[٣]
فـأَمْـرَضَ قـلـبـي حُـبُّـهـا وعـذابُـهـا
ومـا لـلـعِـدَى مِـنْ صَـبْـوَةٍ كَـيـفَ أَصـنـعُ[٤]؟
وأَتْـبَـعُ لَـيْـلَـى حـيـثُ سـارَتْ وَوَدَّعَـتْ
ومـا الـنَّـاسُ إِلَّا آلِـفٌ ومُـوَدِّعُ[٥]

(١) إنّ ليلى هي السبب الحقيقي الذي جعل جسم الشاعر شفّافاً كزجاجة تكشف محتواها، ضعيفاً لا يقوى على المقاومة والصمود، وبذلك تعلمين مدى ما تُخفيه ضلوعي من المحبّة لكِ.

(٢) يخاطب الشاعر نفسه بواقع حاله؛ فالوصل واللقاء بليلى معناه الموت الأحمر، فثمَّة رجالٌ يقفون بالمرصاد لكلّ طامع مهما علت منزلته.

(٣) دار الزمان دورة عقدين، وتغيّرت معالم تلك الديار، فالديار خلت من حبيب، وتبدّلت حالها، وسرعان ما انهالت الدموع على الخدود.

(٤) لقد حلّ بساحة قلب الشاعرحبّ ليلى، ولم يترك له فُسحة فراغ فعذابها استحوذ على كلّ ركن في هذا القلب. والعدى لا يعرفون للحبّ طعماً ولو عرفوا لتغيّر موقفهم مني.

(٥) ويذكر الشاعر أنه يتبع حبيبته كظلّها، فحيثما سارت سار وحيثما رحلت رحل، ولذا فالناس هم بين موعد ومستقبل لهما.

كـــأَنَّ زِمـــامـــاً فـــي الـــفُـــؤادِ مُـــعَـــلَّـــقـــاً
تَـقـودُ بـه حـيـثُ اسْـتَـمَـرَّتْ فـأَتْـبَـعُ(١)
أَبِـيـتُ بِـرَوْحـاتِ الـطَّـريـقِ كـأَنَّـنـي
أَخـو جِـنَّـةٍ أَوصـالُـهُ تَـتَـقَـطَّـعُ(٢)

١٣٦
وحشُ البرِّ أَليفي

[الطويل]

أَلَا أَيُّـهـا الـقُـصَّـادُ نَـحْـوي لـتَـعْـلَـمـوا
بِـحـالـي ومـا أَصْـبَـحْـتُ فـي الـقَـفْـرِ أَصْـنَـعُ(٣)
أَلَـم تَـعْـلَـمـوا أَنَّ الـقَـطـا قـد أَلِـفْـتُـهُ
وأَنَّ وُحـوشَ الـقَـفْـرِ حَـوْلِـيَ تَـرْتَـعُ(٤)؟
وعَـيْـشِـكِ مـا لـي حـيـلَـةٌ غَـيْـرَ أَنَّـنـي
بِـلَـفْـظِ الـحَـصـى والـخَـطِّ فـي الأَرْضِ مُـولَـعُ(٥)

(١) الزمام: مقود البهيمة. يُفسّر الشاعر سرّ هذه المطاردة، فهو يرى أن ليلى بيدها زمام أموره، فحيثما سارت يسير وبإرادتها يأمر.
(٢) لذا فهو، حيثما أدركه الليل استسلم للنوم في منعرجات الطرق لا يهتمّ لما يحدث له، وكأنه ألم طرف من جنون به فتاه عقله وتقطّعت أوصاله.
(٣) يخاطب الشاعر القصّاد الذين يلاحقونه ليستعلموا عنه أحواله ويستطلعوا أخباره ويستفسروا عمّا يصنعه في قفر موحش مخيف.
(٤) يخبر الشاعر هؤلاء بأنه قد تألّف طير القطا، فزال خوف الطير من الإنسان لعلمه أنه مسالم لا ينوي غدراً، وأنه قد عايش وحوش القفر، فآكل العشب يرتع مطمئناً، ووحشه لا يقربه لعلمه بأنه مسالم، فتآلفت الحياة الكونية الوجودية بوحدانية عجيبة.
(٥) لفظ الحصى: رميها. الخطّ في الأرض: ريادة أراضٍ لم يطأها إنسان من قبل. يُقسم الشاعر بحياة حبيبته أنه لا عمل له سوى رمي الحصى؛ وهذا رمز نفسي يعني أن الشاعر يعاني من مشكلة يودّ التخلّص منها، والسير في أرض لم يرتدها بشر =